١٧٠ (وروح منه): (بحث عن قولهم المسيح من الله)

هنا أتذكر (والشيء بالشيء يذكر) ما الدكتور القس استيفان كامله قد كتب الآتي:

ورد قول المسيح صنع الكلمة القرآنية تشهد بأنه المسيح مشتق من الله، كما نقول نحن: انه ابن مشتق من الآب، وقد ورد قول المسيح في وصف الآب «أنا أعرفه لأني منه» (يو ٧: ٢٩)، أي لأني كلمة الله ساكن له من الجوهر، وورد قول التلاميذ للمسيح «لهذا نؤمن أنك من الله خرجت» (يو ١٦: ٣٠)، واذا ثبت أنه من الله خرج (يو ١٢: ٢)، ثبت أنه ابنه الأزلي المشتق منه».

فكتبت له:

أما كلمة «وروح منه» فمعناها أنه رسول مرسل منه، لأن الروح تأتي في اصطلاحهم بمعنى الرسول، كما قال «لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله» (١يو ٤: ١)، أي لا تصدقوا كل من قال انا رسول من الله، بل امتحنوا كل من ادعى الرسالة، لأنه يوجد رسل صادق من الله، ويوجد رسل كذبة من الشيطان، وأما نقلته عن انجيل يوحنا، فهو

مختزل مستور، وأصله كهذا (فتناداهن ليسوع وهو يعلم ما الهيكل، قائلاً: تعرفونني، وتعرفون من أين أنا، ومن نفسي لم آت، بل الذي أرسلني صوحق، الذي أنتم لستم تعرفونه، أنا أعرفه، لأني منه، وهو أرسلني) (يو ٧: ٢٨ و٢٩)، فقوله «الأني منه» تأتي آت منه لومن نفسي، بديهي قوله «ومن نفسي لم آت» أي معناه مرسل منه، بديهي قوله «أرسلني» أو المعنى لأني من عنده، بديهي «خرجت من عند الآب» (يو ١٦: ٢٨)، أي التقدير لأنا من قبله بديهي «خرجت من قبل الله» (يو ٨: ٤٢)، ومع هذا كله فلو أبقيناه على حاله، لم يدل على المعنى الذي ذكرته حضرتك، غاية ما في الباب، أن هذا الأسلوب مع التعبير، اصطلاحي جرى عليه اصطلاحكم، من نسبة الأشياء الخبيثة لله، كما في التوراة ملحق إبراهيم «أنت رئيس من الله» (تك ٢٣: ٦) وقول من آمن بالمسيح من اليهود «لم يكن هذا من الله» لم يقدر أن يفعل شيئاً» (يو ٩: ٣٣)، وقول المسيح لليهود

«الذي من الله يسمع كلام الله، لذلك أنتم لستم تسمعون، لأنكم لستم من الله» (يو ٨: ٤٧)، وقول يوحنا «لأنه ليس من الآب بل من العالم» (١ يو ٢: ١٦)، وقول يوحنا «أيها الأولاد» (١ يو ٤: ٤)، ثم قال «نحن من الله» (١ يو ٤: ٥)، وقال «كل من يحب، فقد ولد من الله» (١ يو ٤: ٧)، وقال «كل المولود من الله يحفظ نفسه» (١ يو ٥: ١٨) (١)

كما بالعكس ينسب الأشياء الشريرة لإبليس كما قال يوحنا «من يفعل الخطية، فهو من إبليس» (١ يو ٣: ٨)، وقال المسيح مخاطباً اليهود «أنتم من أب هو إبليس» (يو ٨: ٤٤)، وقال قوم من المزيفين المنكرين للمسيح بناءً على تصورهم فيه «هذا الإنسان ليس من الله، لأنه لا يحفظ السبت» (يو ٩: ١٦) (١) وقال المسيح «كل من هو من الحق يسمع صوتي» (يو ١٨: ٣٧) فكما لم تقتضِ هذه النقول أن أولئك الناس الخبيثين المنسوبين لله، أنهم أجزاء منه، مساوون له في الجوهر، أو أن صوت الناس الشريرين المنسوبين لإبليس، أنهم أجزاء منه مساوون له في الجوهر، فنجيب أن عبارة «الأني منه» لا تقتضي كونه أقنوماً من الله مساوياً له فيما ذكر

وأما قول التلاميذ للمسيح: «الآن نؤمن أنك من الله خرجت» (يو ١٦: ٣٠)
فأوضح منه وأقسى، قول سيدهم المسيح نفسه «الآن قد أحببتمونا،
وآمنتم أني من عند الله خرجت، خرجت من عند الآب، وقد أتيت
الى العالم، وأيضا اترك العالم وأذهب الى الآب» (يو ١٦: ٢٧ و ٢٨)، فكلمة «عند» في كلام المسيح لنفسه المعنى
في كلام تلاميذه، ثم لا يخفى عليك أن معنى قوله «وأذهب الى
الآب» نفسه قول سليمان «فيرجع التراب الى الأرض كما
كان، وترجع الروح الى الله الذي اعطاها» (جا ١٢: ٧)، وقد
وقد المسيح أيضا «لأن الكلام الذي قد أعطيتني أعطيتهم،
وهم قبلوا وعلموا يقينا أني خرجت من عندك، وآمنوا أنك
أرسلتني» (يو ١٧: ٨)، فحافظ المسيح في كلامه على كلمة
«عندك» التي تنفي كلام تلاميذه وبعد ذلك فلا يخفى
انه قد «اتى من عند الله خرج» و«خرجت من عندك» اشارة
الى أنه ضديته [illegible]، لا شيء خارج من عند الشيطان،
وقد قيل نظير ذلك عن المرأة العاقلة المستقيمة، كما قال
سليمان «أما الزوجة المتعقلة، فمن عند الرب»

(أم ١٩: ١٤)، وبقطع النظر عن هذا كله، فلو أبقينا الكلام
على حاله لا يفيد، لأن المقصود بكون المسيح خرج من الله،
الاحتراز عن كونه (حاشاه) خرج من الجحيم، وبالتالي الغرض الذي
يرمي اليه الكلام "الاشارة" الى أن المسيح، مسيح صادق،
ليس بكاذب.

(بحث عن قولهم المسيح في حضن الآب)

فكتب أيضا:

ورد «الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر» (يو ١: ١٨)،
فمن هذا القول اشارة الى كون النسبة بين الآب والابن [illegible]
هي أقرب ما يكون، وفيه رمز الى حصول الابن على كمال المحبة من
الآب والاتحاد به، والمشاركة في عوالمه ومعرفة أفكاره، فالمسيح
وان يكن بناسوته كان على وجه الأرض، لكنه كان بلاهوته في
حضن الآب، كما هو منذ الأزل والى الأبد، الأمر الذي لم يشاركه
فيه أحد.

فكتبت له:

ورد أن ارميا قال عن بني اسرائيل لما وقعوا في الأسر والقتل

(يرسل كلمته فى الأرض سريعا ، يجرى قوله) (مز ١٤٧ : ١٥) (الذى
جمده كعثاث ، قدام برده من يقف ؟ يرسل كلمته فيذيبها
يهب بريحه فتسيل المياه) (مز ١٤٧ : ١٧ و ١٨) ، (الرب
يعطى كلمة ، المبشرات بها جند كثير) (مز ٦٨ : ١١) ، وهل يخفى
(هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمى ، لا ترجع الىّ فارغة ،
بل تعمل ما سررت به ، وتنجح فيما ارسلتها له) (اش ٥٥ : ١١) ؟
فقد عبر عن الكلمة التى هى معنى المعانى بأنها ترسل ،
وأنها تُعطى ، وأنها تعمل ، فكما جاز التعبير عنها بذلك ،
جاز فى القرآن التعبير عن الكلمة - كلمة الوعد بالمسيح - بأنها
تُلقى .

القس : لكن ورد فى بشارة يوحنا (فى البدء كان الكلمة ،
والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله) (يو ١ : ١) ،
ثم قال (والكلمة صار جسدا وحل بيننا) (يو ١ : ١٤) ،
فمن هذا القول أربع حقائق ، أولا أزلية المسيح ، لأنه عند
بدء الكون وافتتاح العالم كان ، وإذا كان قبل إنشاء الخلق

كان فهو غير مخلوق ، ولا بداءة له ، فهو أزلى واجب الوجود .

ثانيا : اتحاده مع الأب ، فإن الابن ، وإن كان اقنوما ممتازا عن
اقنوم الأب ، بموجب الجملة الأولى ، فهو مع ذلك بموجب هذه
الجملة الثانية ، متحد معه اتحادا كاملا ، ومتفق اتفاقا تاما
فى كل رأى وقضاء ، وعمل ، فما كان لأحدهما من المجد والفضيلة
والكرامة ، كان للآخر .

ثالثا : أن المسيح ليس ملاكا أو مخلوقا آخر دون الأب ، لكنه
مساو للأب فى الجوهر ، أعنى لصفات الأب نفسها وقوته
واستحقاقه الإكرام والطاعة ، والعبادة التى يستحقها الأب ،
فهو صورة جوهر الله الصورة

رابعا : تجسد كلمة الله ، بأخذ المسيح جسد انسان كامل وإنضافة
الطبيعة البشرية ، الى الطبيعة الإلهية ، فكان جسدا حقيقيا ،
وكانت له نفس بشرية ، وروح انسانى هى الروح الإلهى ، الأقنوم الذى
أمكنه به أن ينام ويجوع ويتعب ويتعلم وينمو ويصلى ويموت كسائر
الناس ، فهو إله تام ، وانسان تام ، ذو طبيعتين ممتازتين ،
فى اقنوم واحد .

وخلاصة ما نتعلمه من كلام يوحنا البشير أربعة أمور، الأول أزلية الكلمة، والثاني اقنومية واتحاده مع الآب، والثالث لاهوته، أي كونه والآب واحداً في الجوهر، والرابع تجسده بإضافة الطبيعة البشرية، الى الطبيعة الإلهية، وكل هذه الذي ذكرته لك، مدرج بها في قوانيسه عمائنا الكلام ليوحنا، واسطر في كتب عقائدنا المسيحية.

الشيخ: هذا التفسير الذي تلقيته عن مشايخ يوحنا، هو الذي ينبغي عليه عقيدتك، كأنه من كلام المعلم المعلم، بحيث أنه فهم من أفهام غير الملهمين، فهو يحتمل الخطأ، كما أنه من باب الظن الذي لا يغني من الحق شيئاً، أو على الأقل، نقول انه من نوع الاجتهاد والاستنباط، الذي يتير الملاحظة والتغليط، ~~ولكن الأرجح أن الشاهد البيتية~~ ~~تنتهي على الأولون، ولكن فقط على الأولاء البيتيين~~ ~~الذين~~ ~~ساوين الجوزوتة المتقن، فإذا لسنا ملزمين أن~~ ~~نرضخ لهذا التفسير، وتبنى عليه عقيدتنا، بل لا يجوز لنا~~ ~~ذلك قطعياً، لأنه لا يصلح حجة علينا، كما لا يصلح حجة لك

وعبارة البشير يوحنا تحتمل عندنا تفسيراً آخر غير تفسيركم، ولعل تفسير الصواب الذي يجب المصير اليه، بأن يقال:

~~الشيخ~~ (في البدء) أي في بدء تنزل الوحي العتيق على أنبياء اليهود، (كان الكلمة) وهو المسيح، كان مبشراً به ومنتظراً ومذكوراً على ألسنة الأنبياء، ومسطوراً في أسفارهم، باسم (الكلمة) الصالحة (ار ٢٣: ١٤)، ومسمى أيضاً بذلك على ألسنة اليهود المنتظرين ظهوره (وليم ادى) (فالبدء) كما يحتمل الأزل يحتمل غيره كما في قوله (في البدء خلق الله السموات والأرض) (تك ١: ١)، أي في أول أمر التكوين أو الخلق لا في الأزل (وليم ادى)، وكما في قوله (ولكن من البدء لم يكن هذا) (مت ١٩: ٨)، أي منذ سن عهد الزيجة (وليم ادى)، وكما في قوله (كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء) (لو ١: ٢)، أي من أول خدمة المسيح (وليم ادى) وكما في قوله (لأن يسوع من البدء علم من هم الذين لا يؤمنون) (يو ٦: ٦٤)، عنى هنا بقوله من البدء ابتداء خدمة واثبان التلاميذ اليه (وليم ادى)، وكما في قوله (ذاك كان قتالاً

للناس من البدء » (يو ٨: ٤٤)، اى منذ خلق الانسان الأول، لانه
بدء نفسه، لانه كان من البدء للاكل الشر. (وليم ادى). وكما فى قوله
« بل وصية قديمة كانت عندكم من البدء » (١ يو ٢: ٧)، اشار
به الى بداءة الكنيسة المسيحية، وبداءة إيمانهم بالمسيح (وليم ادى)»
وكما فى قوله ~~« بل التى كانت عندنا من البدء »~~ رسالة يوحنا الثانية
~~فى العدد الخامس قال « لا كأنى اكتب اليك~~
وصية جديدة، بل التى كانت عندنا من البدء » (٢ يو ٥) : اى
منذ عصر الانجيل (وليم ادى)، وكما فى قوله « ولم اقل لكم من البداءة
لأنى كنت معكم » (يو ١٦: ٤)، اى من بداءة خدمته (وليم ادى)،
وقوله ~~« بل وصية قديمة كانت~~ (ليست اكتب اليكم وصية جديدة،
بل وصية قديمة كانت عندكم من البدء » (١ يو ٢: ٧)، أشار
بالبدء الى بداءة الكنيسة المسيحية (وليم ادى)،
فهذا أول شبهة قد أزيلت، وهى التى بنيت عليها أزلية المسيح،
والعندية فى قوله « والكلمة كان عند الله » عندية مكانة
وتغيير، فهى عندية معية، وليست عندية محسوسة، ولا